الطبيعة فى خطر!

لكن هناك أكثر من حل

■■ ألا تستحق الأرض التى نعيش عليها بذل الجهود المكثفة من أجل حمايتها من التدهور والدمار؟ وهل نضحى بكل شىء من أجل التقدم والتكنولوجيا؟ وهل تتحقق نبوءة ليوناردو دافنشى المتشائمة حين قال: «لن يبقى شىء على وجه الأرض أو تحتها أو فى المياه دون أن يشتعل أو يدمر».

منى رجب

● أبطال جدد هم: علماء البيئة ●

إن الأرض لن تنجو من الدمار إذا استمر الانسان على هذا المعدل من الاسراف والتبذير فى الموارد الطبيعية. فالطبيعة ليست كنزا أبديا لا يفنى. والموارد سوف تنفد إذا لم تتخذ الاجراءات السريعة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

فالبيئة بما تشمل من كائنات حية وهواء وماء وأرض تأثرت كلها بالتلوث ويظهر بشكل خطير فى الدول الصناعية والمدن المزدحمة بالسكان. وهناك مناطق أصبحت ملوثة وسامة فأنهار النوجا والكاما فى الاتحاد السوفيتى أصبحت ملوثة جدا. وهناك بحيرة فى إيطاليا هى بحيرة ايريا يحظر الاستحمام فيها ويدفع كل من يستحم بفصل الثيانوس. وفى فرنسا هذا العام منعت السلطات الفرنسية الاستحمام فى ١١٦ شاطئا لأنها اعتبرت ملوثة يحظر الاستحمام فيها. والبحر المتوسط سيتعرض لخطر التلوث خلال العشرين سنة القادمة. كذلك الموارد والخامات يجرى استهلاكها بلا حساب مثل البترول وقطع الأشجار، والنقص الخطير فى الأرض الزراعية.

أما الإنسان فأصابته أمراض كثيرة مثل الأمراض المرتبطة بالشعب الهوائية والرئتين والنزلة الشعبية واحتقان الرئة والربو. وأخطر من هذا كله السرطان. والحيوانات الأليفة والصديقة ظهرت آثار التلوث على سلالات البقر والخيول والماعز ودودة القز والكلاب.

ومن أجل إنقاذ الطبيعة بدأت الدعوة لحماية البيئة ومكافحة التلوث الذى يتسع نطاقه يوما بعد يوم - وأصبح علماء البيئة أبطالا يحظون بالتأييد وينضم إليهم كل يوم ملايين من المكافحين والمتعاطفين وكانت دعوة ادوارد جولد سيث عالم الطبيعة البريطانى بالتغيير من أجل البقاء سنة ١٩٧٢ هى المحرك والمنبه لعدة حركات بيئية فى بريطانيا وفرنسا وكندا والهند وأمريكا وموخرا فى الاتحاد السوفيتى.

●● لماذا يتضمن التقرير السنوى للأمم المتحدة الذى قدم للرئيس كارتر من العالم المصرى مصطفى طلبة عن أحوال البيئة هذا العام؟ وهل يحدث تحسن فى مجال إنقاذ البيئة والإنسان الذى يعيش فيها؟ وما هو الحل الذى يقدمه لنا علماء البيئة وعلى رأسهم ادوارد جولد سيث الذى نعرض رأيه فى هذا الموضوع؟ وما هى ملامح المجتمع الذى يدعو إليه؟ وهل هناك أمل فى إيقاف التدهور؟

تقرير الدكتور مصطفى طلبة أمام الرئيس كارتر

على مكتب الرئيس كارتر تقرير عن تلوث البيئة باسم العالم المصرى مصطفى طلبة فهو المدير التنفيذى لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة. والوثيقة فى ١٥ صفحة تعترف بوجود بعض الانجازات التى تمت فعلا فى مجال البيئة لإيقاف التلوث البترولى للبحار وتنقية الانهار وحماية بعض أنواع الاحياء البرية ومنع الاستعمال الخاطىء للمبيدات - إلا أن التقرير ركز على أربعة مجالات خطيرة تواجه الانسان وما زال نشاطه فيها محدودا بالمقارنة بالخطر الذى يهدد بيئته وحياته نفسها:

١ - تدمير طبقة الأوزون التى تحمى الأرض:

فطبقة الاوزون هى الستار الذى يحمى الأرض من الأشعة فوق البنفسجية للشمس وتحتوى على الأوزون الذى يحمى الانسان وبقية الأحياء الأخرى من هذه الأشعة - ولكنها طبقة رقيقة إذا تعرضت للمواد الكيمائية فتتحول من الأوزون إلى أركسجين عادى - وطبقا للتقرير فإن الانتشار الواسع لاستخدام الايروسولات مثل مزيلات العرق مثلا وغيرها أفسدت فعلا ١٪ من هذه الطبقة وسوف تدمر ١٠٪ منها سنة ٢٠٥٠ ما لم يقل استخدام هذه الايروسولات.

والتزايد فى استخدام الأسمدة الآزوتية الذى ينتشر فى الهواء يؤدى إلى تدمير طبقة الأوزون بنسبة ١٥٪

ولكن أكبر تهديد للأرض هو حدوث حرب ذرية عالمية لأنها سوف تدمر ٧٠٪ من هذه الطبقة فى فترة قصيرة - ومعروف أن أقل زيادة فى الأشعة البنفسجية تسبب زيادة نسبة الإصابة بسرطان الجلد.

وإتلاف هذا الستار الذى يحمينا يسبب خسائر على المدى الطويل للنباتات والحيوانات ويحدث تغيرات مناخية خطيرة.

كذلك من عوامل إفساد هذه الطبقة بنسبة ١٠٪ الطائرات الأسرع من الصوت التى تلقى بغازاتها فى الجو. ونفس المشاكل تسببها عمليات إحراق الفحم والغازات والأخشاب والفضلات بجميع أنواعها.

٢ - الاصابة بالسرطان:

أكثر أنواع السرطان سببها عوامل البيئة من حولنا - ففى الدول الصناعية المتقدمة الهواء الذى يتنفسه الناس ملوث والمياه التى يشربونها ومحيط العمل والمنزل والطعام وأسلوب الحياة كلها ضار بالصحة. ففى الدول الصناعية ثبت أن عوامل البيئة هى

المسئولة عن ٤٠٪ من الاصابات السرطانية التى تصيب الإنسان - فقد وجد الأطباء على سبيل المثال نسبة إصابة لنوع نادر هو سرطان اللسان فى العمال الذين يتعرضون للـ Asbestos

ويرجع العلماء اليوم أن ٩٠٪ من أسباب السرطان ترجع لعوامل بيئية .

٣ - النقص الخطير فى أخشاب الوقود :

فى حين تبدى الدول الصناعية قلقا إزاء النقص فى البترول يؤدى النقص المتزايد فى الأخشاب إلى أزمة طاقة للرجل الفقير فى الدول النامية لأنه يعتبر الوقود الأساسى فى هيانه - فى الهند وفى أفريقيا الشمالية بلغ النقص لدرجة أن الأهالى يسيرون لمسافة ٥٠ كم ليجمعوا الخشب .

كما ارتفع الثمن فى النيجر مثلا ارتفع الثمن لدرجة أن العامل ينفق ٤/١ دخله لشراء الوقود

وفى أماكن أخرى يؤدى قطع الأشجار لزيادة مساحات الصحراء . صحيح أن قطع الأشجار يعتبر ضرورة لقصوى لسكان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وعددهم مليار نسمة منهم يعتمدون عليه كوقود للإشعال لأغراض معيشتهم كالطهو والتدفئة ، ولكنه يؤدى إلى خسائر فادحة لأنه يؤدى لتعاث الأرض وتعريضها للعواصف والسيول .

٤ - زحف الصحراء ونقص الأراضى الزراعية :

إن الأراضى الصالحة للزراعة أخذة فى التناقص بدرجة خطيرة نتيجة لسوء التنظيم والرى الخاطىء والاهمال ونظام الزراعة المكثفة ، مما يؤدى لإتلاف الأرض وتآكلها . فالرى الخاطىء يؤدى لزيادة نسبة الملح فى الأرض ويركز فيها الماء ويقضى على ٢٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف هكتار من الأرض كل عام .

وتضمن التقرير موضوعا قدمه الأستاذ صلاح جلال عن فقدان الأراضى الصالحة للزراعة فى مصر والسودان - وعمليات «التصحير» التى أصابت فعلا ٤٠٪ من الأراضى الصالحة للزراعة فى العالم .

ففى مصر تم فعلا القضاء على حوالى نصف الأراضى الزراعية والأسباب كثيرة وأهمها الزيادة السكانية بمعدل ٢,٥ فى المائة - والتى تصل إلى ٧٠ مليون نسمة ٢٠٠٠ فى حين يبلغ معدل الزيادة فى الثروة الحيوانية (ماعز - أبقار - أغنام) ٢,٩٪ مما يستلزم زيادة المراعى وإتلاف النباتات نتيجة مرور الحيوانات عليها وكلاهما يعرض الأرض الزراعية للتلف . كذلك عملية ميكنة الزراعة وزحف المبانى على الأرض الزراعية . ووسائل الرى الخاطىء التى يؤدى لارتفاع نسبة الملح وتركيز المياه فى التربة .

وأصبح نقص الأراضى الزراعية أخطر مشكلة تتزايد يوما بعد يوم فى الدول النامية خصوصا مع الزيادة الكبيرة فى السكان والحاجة المتزايدة للغذاء .

وقد تحركت الأمم المتحدة لحل المشكلة فعلا وتوجه نداء لعقد مؤتمر عالمى يعقد من ٢٩ أغسطس إلى ٩ سبتمبر هذا العام من أجل حل المشكلة .

وعلى رأس المنسقين للمؤتمر الدكتور مصطفى طلبة الذى يبذل جهودا كبيرة من أجل إرساء علم جديد للصحراء « Desr to lo gie » والمهم الآن هو ضرورة إيجاد حركة متكاملة مخططة منظمة للبيئة تشترك فيها جميع الدول من أجل إيقاف التدهور فى البيئة . فكونات البيئة كل لا يتجزأ وإتلاف الجزء قد يؤدى لانهيار الكل .

- والمحور الأساسى فى هذه المشكلة هو الانسان . وهناك خطوات فى بعض دول العالم تمت بنجاح .

ففى مجال السرطان يجرى العلماء فى الدول المتقدمة اختبارات لتحديد الخواص السرطانية للمواد الكيمائية الجديدة

فى الباكستان حوالى ٢٣ مليون شجرة زرعت خلال شهرين .

فى الهند يتم زرع آلاف من أشجار البلح لوقف انتشار الصحراء فى راجاستان التى تبتلع كل عام ١٪ من أراضى الهند .

● ●

●● ترى هل من أمل فى إيقاف تدهور البيئة وإعادة التوازن للطبيعة ؟ . لقد اتخذت معظم الحكومات الأوربية اليوم إجراءات مشددة تستهدف محاربة الوباء وتعتبر غير كافية ولكنها دليل على بداية الوعى بخطورة الموقف .

وسبب اليقظة هم علماء البيئة الذين يتجهون فى حملة مكثفة اليوم الرأى العام والحكومات للسعى لإنقاذ الطبيعة .

ادوارد جولد حيث عالم بيئة بريطانى له وثيقة رسمية اسمها « التغيير أو الفناء » ترجمت إلى ١٦ لغة وأصبحت الحكومات تستنجد به من أجل إيجاد الحلول لانقاذها . مثل حكومة كندا التى استدعته مؤخرا ليضع تقريرا حول مستقبل كندا ، وهو الذى ينظم لمؤتمر فى سبتمبر فى اطلانطا حول مستقبل الولايات المتحدة .

ويقول : « يجب ألا ننتظر حتى يقع المحظور » . ولا بد من اتخاذ القرارات تدريجيا والسلطات المحلية والاقليمية هى القادرة على ذلك لأنها تحتاج الى مساعدة الجماهير لإنجاح هذه السياسة . لذلك لا بد من توزيع السلطة وتحقيق استقلال اقتصادى وسياسى فى ظل مجتمعات صغيرة . . .

إن التكنولوجيا لا تحل مشاكلنا الحقيقية بل تحل مشاكل علمية لقط مثل الذهاب إلى القمر ، وجاء الوقت الذى نسخر فيه الاقتصاد والتكنولوجيا لخدمة المجتمع ولا بد من العودة للمجتمع البسيط .

فالتقدم التكنولوجى يؤثر فى كل ما حولنا إلا الإنسان الذى لم يستطع أن يجارى هذا التحول والنتيجة ظواهر خطيرة مثل الجريمة ، تعاطى المخدرات ، ادمان الخمر ، انفصام الشخصية ، الهمجية ، وكلها ظواهر لفقدان التوازن الاجتماعى لذلك فأمامنا واحد من اثنين : التغيير أو الفناء . ولابد من التغيير من أجل البقاء ومن أجل حماية الطبيعة . فالوقود الذى نعتمد عليه سوف يأتى وقت ينفد فيه ، ١٢٪ من مساحة المجلترا بنيت أو عمرت ومعظمها من أفضل الأراضى الزراعية وبهذا المعدل الحالى فلن يبقى فى انجلترا أى أرض صالحة للزراعة سنة ٢١٦٧ .

والمجتمع اللا صناعى الذى ينادى به لا يتطلب تفقات كبيرة مثل عصر الصواريخ والطائرات العملاقة فالصفحة الأولى للإنسان واحتياجاته وبيئته . فكل إنتاج أو منفعة نحصل عليها من المجتمع الصناعى هى محاولة لتعويضنا عن فائدة طبيعية حرمنا منها ، وهذا المجتمع يحل مشكلة البطالة لأنه يتطلب وحدات انتاجية صغيرة باستثمارات

● حتى العلب ذات الرشاش تلوث الهواء .

غير ضخمة يتيح أكبر فرص للعمل ، وهو يعيد الروابط الاجتماعية والأسرية التى حرم منها المجتمع الحديث ، فاذا يمكن أن نفعل التكنولوجيا لأب مدمن وأسرة مفككة ، لقد عشنا عصرا سخر المجتمع لخدمة الاقتصاد والتقدم وجاء الوقت لخلق نشاط اقتصادى جديد يسخر لخدمة احتياجات الانسان .

أما فى فرنسا فقد تفجرت قنبلة مشكلة البيئة أثناء انتخابات أعضاء المجالس البلدية . الفرنسية ، ونبهت إحدى المجلات الفرنسية الشهيرة هذه القضية لاستطلاع آراء الجماهير حول مشكلة البيئة فتبين أن ٨٦,٨٪ من القراء أكدوا أنهم مستعدون لانتخاب الأعضاء من علماء البيئة فى الانتخابات التشريعية القادمة . و ٨٠٪ مستعدون للانضمام معهم فى أى تجمع لحل مشاكل البيئة ، وهكذا ضمن علماء البيئة تكاتف الجماهير الذين يزدادون يوما بعد يوم قبل أن تصل الانتخابات إلى ذروتها ، فكثيرون يترقعون العودة للحياة الهادئة البسيطة دون التخلى عن التكنولوجيا - ليس عن خوف من المستقبل ولكن عن اقتناع بأن أبطال علم البيئة يقدمون حلولا اقتصادية وسياسية ناضجة .

●● وهذه ليست دعوة رجعية ولكنها محاولة للاستفادة من الأخطاء الموجودة ، فمن الواضح الآن أن الكارثة التى تهددنا لن تكون مفاجأة لنا ، والأعمال الأخيرة لن تعتمد من الآن فصاعدا إلا على كفاءة أجهزة الوقاية وقرارات الحكومات واستخدام الذكاء البشرى فى خدمة البيئة . . ●

●● وأصبح عادم السيارات مشكلة خطيرة للسكان .

دار المعارف

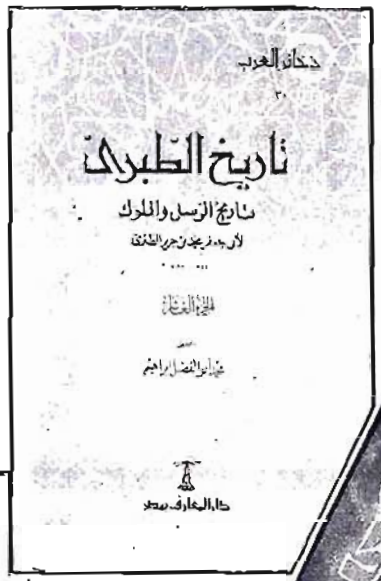

الجزء الأخير من كتاب تاريخ الرسل والملوك للإمام الطبرى.. يبدأ بحوادث سنة ٢٧١ على عهد الخليفة المعتمد... وينتهى بحوادث سنة ٣٠٢ على عهد الخليفة المقتدر.. وقد ذيل هذا الجزء بالفهارس العامة الكاملة ومراجع التحقيق.

٦٤٠ صفحة - قطع كبير

مجموعة من القصص القصيرة يلمس المؤلف فيها أكثر المشاعر الإنسانية والعواطف البشرية.. ويقف عند أدق المواقف.. التى تبعث الأمل.. وتؤكد الحب وتأخذ بيد الإنسان إلى غد أفضل.

٣٠٤ صفحات

حصيلة ربع قرن من التجارب والمشاهدات والأسفار.. وصحبة ممتعة عبر العالم من أقصاه إلى أقصاه.. نتعرف خلالها على عاداته وعجائبه وخلاياه وأسراره.. وقصصه الواقعية التى قد تفوق حد الخيال..

٣١٦ صفحة

يواصل المؤلف فى هذا الكتاب رحلته مع الإيمان إلى أعماق سر الخلق.. وحقيقة العلاقة بين العبد والرب.. والحب الإلهى الذى يختلف فيه المتصوفة.. وذلك على ضوء الكتاب والسنة والعقيدة السليمة.

١٢٨ صفحة

ممدوح أنور